وفوقك فقال له قصير الراى ما رايته والحزم فيما قلته ولكن النفس تواقة الى ما تحب وتهوى
فوجه اليها خاطبا وقال له ايت الزبا واذكر
مشافهة ولكل امرئ قدر وامر حتمه ولا حذر فوجه اليها خاطبا فلما سمعت كلامه وعرفت مراده قالت
لها ما يرغبها فيه وتصبوا اليه فجاءها خاطبه فلما سمعت كلامه واكرمت مقدمه ورفعت
له انعم بك عينا وبما جئت به واليه واظهرت السرور والرغبة فيه واكرمت مقدمه ورفعت
موضعه وقالت قد كنت اضربت عن هذا الامر خوفا ان لا اجد كفؤا والملك فوق قدري وانا دون
قدره وقد اجبت الى ما سال ورغبت فيه فلولا ان السعي في مثل هذا الامر بالرجال اجمل
لسرت اليه ونزلت عليه واهدت اليه هدية سنية ساقت العبيد والاماء والكراع والسلاح
والاموال والابل والغنم وحملة من الثياب والعين والورق فلما رجع اليه خاطبها اعجبه
ما سمع من الجواب وابهجه ما راى من اللطف وراى ان ذلك لحصول رغبة فاعجلته نفسه
وسار في فوره بمن يثق به من خاصته واهل مملكته وفيهم قصير خازنه واستخلف على
مملكته ابن اخته عمرو بن عدي اللخمي وهو اول ملوك الحيرة من اللخم وكان ملكه عشرين
ومائة سنة والذي اختطفته الجن وهو صبي صغير ورد وهو قد شب وكبر فقالت
امه التقي للطوق فقال خاله جذيمة شب عمرو عن الطوق فذهبت مثلا فاستخلفه
وسار الى الزبا فلما كان في بعض الطريق نزل فتصيد واكل وشرب واستعاد المشورة
والراي في اصحابه فسكت القوم وافتتح الكلام قصير فقال ايها الملك كل عزم لا يؤيد
بحزم فالى اين ما يكون ولا تثق بزخرف قول لا حصول له ولا تعقد الراي بالهوى
فيفسد ولا الحزم بالمنى فيبعد والراي عندي للملك ان يتعقب امره بالتثبت ويأخذ حذره
بالتيقظ ولولا ان الامور تجري بالمقدور لعزمت على الملك عزما لا يفعل واقبل جذيمة
على الجماعة فقال ما عندكم انتم من الامر فتكلموا بحسب ما عرفوا من رغبته في ذلك و
صوبوا رايه وقووا عزمه فقال جذيمة الراي مع الجماعة والصواب ما رايتم فقال قصير
ارى القدر سابق الحذر ولا يطاع لقصير امر فارسلها مثلا وسار جذيمة فلما قرب من دار الزبا
نزل وارسل اليها يعلمها بمجيئه فرحبت وقربت واظهرت السرور والرغبة فيه وامرت
ان يحمل اليه الانزال والعلوفات وقالت لجندها وخاصة اهل مملكتها وعامة اهل دولتها
ورعيتها تلقوا سيدكم وملك دولتكم وعاد الرسل بالجواب لما راوا وسمع فلما عزم
جذيمة ان يسير دعا قصيرا فقال انت على رايك قال نعم وقد زاد رغبتي فيه فقال قصير ليس
للامور بصاحب من لم ينظر في العواقب وقد يستدرك الامر قبل فوته وفي يد الملك بقية هو بها
متسلط في استدراك الصواب فان وثقت بانك ذو ملك وسلطان وعشيرة ومكان
فالقينها بيدك لست في امر مكرها وعدوا فان كنت ولا بد فاعلا ولهواك تابعا فاعلم
ان القوم ان يلقوك غدا صفا وساروا امامك وجاء قوم وذهب قوم فالامر بعد في يدك
والراي فيه اليك وان يلقوك زردقا واحداما فاقاموا لك صفين حتى اذا توسطتهم انقضوا

عليك

عليك من كل جانب واحد فرايك فعند ملكوك وصرت في قبضتهم وهذه العصا لا يشق
غبارها وكانت لجذيمة فرس تسبق الطير وتجاري الرياح يقال لها العصا فاذا كان كذلك
فتحمل على ظهرها فهي ناجية بك ان ملكت ناصيتها فسمع جذيمة كلامه ولم يرد جوابا
وسار وكانت الزبا لما رجع رسول جذيمة من عندها قالت لجندها اذا اقبل جذيمة غدا
فتلقوه باجمعكم وقوموا صفين من عن يمينه وعن شماله فاذا توسط جمعكم فانقضوا عليه
من كل جانب حتى تحدقوا به واياكم ان يفوتكم وسار جذيمة وقصير عن يمينه فلما لقيه
القوم زردقا واحداما فاقاموا له صفين فلما توسط القوم وانقضوا عليه انقضاض الشهاب
حال على وثبة واحد فوثبوا به وعلم انه ملكوه وكان قصير يسايره فاقبل عليه وقال صدقت
يا قصير فقال قصير ايها الملك ابطات بالجواب حتى فات الصواب فارسلها مثلا قال كيف
الراى الان فقال هذه العصا فدونكها لعلك تنجوا فانف جذيمة من ذلك وسارت له الجيوش
ثم فلما راى قصير اخذ جذيمة قد استيقن الاسر وايقن بالقتل جمع نفسه وسار على ظهر العصا
واعطاها عنانها وزجرها فذهبت تهوي به هوي الريح فنظر اليه جذيمة وهي تتطاول به
انشرفت الزبا من قصرها وقالت ما احسنك من فتاة تجلى على وتزف الى حتى دخلوا به على الزبا ولم يكن
معها في قصرها الا جوار ابكار اتراب وكانت جالسة على سريرها وحولها الف وصيفة
كل وصيفة لا تشبه صاحبتها في خلق ولا زي وقالت لوصائفها خذوا بيد سيدكم وبعل مولاتكم
مولاتكم فاخذن بيده واجلسنه على الانطاع بحيث تراه ويراها وتسمع كلامه ويسمع
كلامها ثم امرت الجواري فقطعن رواهشه ووضعت الطست وقطرت قطرات على القطع من
فقالت لجواريها لا تضيعوا دم الملك فقال جذيمة لا يحزنك دم اضاعه اهله فلما مات قال
قالت والله ما وفى دمك ولا شفى قتلك وانما هو غيض من فيض ثم امرت به فدفن وكان قد
استخلف على مملكته ابن اخته عمرو بن عدي وكان يخرج كل يوم الى ظهر الحيرة يطلب الخبر
ويتنسم الاثر من خاله فخرج ذات يوم فنظر الى فارس تهوي به فرسه هوي الريح فقال اما
الفرس ففرس جذيمة واما الراكب فكالبهيمة لامر ما جاءت العصا فانتهى عليهم
قصير فقالوا ما وراءك فقال سعى القدر بالملك الى حتفه على ابن عمك من اتبع فاطلب
بثارك من الزبا فقال عمرو اي ثار يطلب من الزبا وهي امنع من عقاب الجو فقال قصير
قد علمت نصحي لخالك وكان الاجل فايتة واني والله لا انام عن الطلب بدمه ما لاح نجم وما
وطلعت شمس او ادرك به ثارا او تخترم نفسي فاعذر ثم انه عمد الى انفه فجدعه ثم لحق بالزبا
هاربا من عمرو بن عدي فقيل لها هذا قصير ابن عم جذيمة وخازنه وصاحب رايه قد جاءك
فاذنت له فقالت ما الذي جاء بك الينا يا قصير وبيننا وبينك دم عظيم الخطر فقال
يا ابنة الملوك العظام لقد اتيت فيما ياتي مثلك في مثله ولقد كان دم الملك يطلبه
حتى ادركه ولقد جئتك مستجيرا من عمرو بن عدي فانه اتهمني بخاله وبالمشورة بالمسير

Copyright © King Saud University